العدد 3532 - السنة الثانية عشرة
الخميس غرة ربيع الآخر 1441 - الموافق 28 نوفمبر 2019
Thursday 28 November 2019 - No.3532 - 12 th Year

# الطفل المعاق .. واقع يحتاج لـ« التقبل »

- فحص ما قبل الزواج يقدم فرصة عالية جداً للحد من هذه المخاطر والاحتمالات
- تعاطي المخدرات بأنواعها سبب للإعاقات والتشوهات التي تصيب الأطفال
- من الخطأ التعامل مع الطفل صاحب الإعاقة بدافع الشفقة وأنه أقل شأناً من الآخرين
- الدلال الزائد من الآباء يفسد الأبناء مهما كانت المبررات
- ليكن المحرك الرئيسي في تعاملك مع ابنك المعاق هو التوصيات العلمية التي تقدمها الهيئات المعنية

إعداد : د. مهند عبدالمحسن العيدان
اختصاصي العلاج النفسي الإكلينيكي

من الجميل أن يستبشر كل أب وأم بمولود جديد يضيف بهجة للبيت من حوليهما، ويعتبرانه امتداداً لهما في الحياة، وحتى في مستشفيات الولادة يتسارع الفريق الطبي لنقل بشارة قدوم المولود الجديد للأهل في الخارج.

ولكن مشيئة الله تعالى أن يأتي الأطفال على ما تقتضي حكمته لا ما يحبه الوالدان والأهل، ولذا قد يأتي الطفل مصاباً بإعاقة جسدية كانت أو ذهنية أو كلاهما، وفي غالب الأحيان يبدأ الوالدان بحالة من الإنكار، وتأكيد فرحتهما بقدومه على أي حال، ثم ما تلبث صورة التسليم المطلق التي ارتسمت في البداية تتلاشى ويظهر مقابلها مشاعر مختلطة من الشعور بالخوف أو الغضب أو تأنيب الضمير وكأنهما كانا يشعران أو يلعمان أن الطفل سيولد معاقاً!

ولعل ما لاحظته عند كثير من الآباء خوفهم العالي من تكرار تجربة الانجاب، حتى لا يتعرضوا للتجربة ذاتها من جديد، مع أنه يمكن إجراء المزيد من الفحوص لمعرفة الاحتمالات الواردة للاصابة بالإعاقة من عدمها، ويعود ذلك لأسباب الإعاقة هل هي طارئة وغير متحكم بها أم أنها ناتجة عن أمراض وراثية شبه مستقرة في العائلة، أو لأسباب أخرى نتكلم عنها لاحقاً.

**لماذا يولد الطفل معاقاً؟!**

كل من رزق بطفل معاق ربما راوده هذا السؤال بين فترة وأخرى، وقد يكون هذا السؤال عقلانياً لتجنب الأسباب التي وقع فيها الأب أو الأم في المرات القادمة، وبالتالي يتمكنان من الحصول على طفل سليم وطبيعي بشكل عام، وتلعب الوراثة دوراً مهماً في الكثير من الاعاقات التي يولد بها الطفل، وهنا يكثر الكلام عن خطورة زواج الأقارب، والتي تكون سبب في انتقال الأمراض عبر العائلة الواحدة، وأشارت الدراسات الكثيرة والتي أصبحت تمثل حقيقة علمية لا يمكن اغفالها بأنه كلما زادت صلة القرابة بين الزوجين كانت مخاطر الاصابة بالأمراض أكثر واحتمالية الوفاة أعلى بين الأطفال حديثي الولادة.

ولعل فحص ما قبل الزواج يقدم فرصة عالية جدا للحد من هذه المخاطر والاحتمالات، وهنا يمكن للوالدين تجنب الحصول على طفل معاق بإجراء فحص مسبق، بل يمكن إجراء فحص حتى بعد الزواج للتأكد من مدى سلامة الأطفال في المستقبل.

كما توجد بعض الأسباب التي تتسبب بولادة طفل معاق ناتجة عن سلوك أحد الوالدين اللا مبالية وغير الأخلاقية أحياناً، فتعاطي المخدرات بأنواعها سبب للاصابة بالإعاقات والتشوهات التي تصيب الأطفال، فبينما نجد أما قد توقف أحد أدويتها خوفاً من تأثير الدواء سلباً على الجنين، نجد الأخرى تمتد نحو المخدرات بحثاً عن لذتها ودون مراعاة بمن سيأتي بعد فترة على هذه الحياة.

وهناك بعض الأمور الطارئة التي تتسبب بإعاقات للطفل لا يمكن التنبؤ بها مثل الاصابات الطارئة للأم أثناء الحمل، أو حتى في لحظات الولادة، فبعض حالات الولادة التي ينقص فيها الأوكسجين عن الطفل ممكن أن تتسبب بإعاقة ذهنية وانخافض في القدرات العقلية دون قصد من أحد أو إهمال.

- يجب أن يعطى الفرصة لكي ينمي قدراته وأن تهيئ له عائلته السبل التي تساعده لتنمية ثقته بنفسه
- من الأسباب التي تزرع شعوراً بالنقص لدى المعاقين الجدل المستمر في تغيير الاسم الذي يطلق عليهم

## السر الأكبر لتحقيق الراحة في التعامل مع الطفل المعاق هي فكرة التقبل

من الشفقة إلى الاحترام

ولأن للمعاق جسديا قدرة عقلية قد تكون طبيعية جدا وقد يكون متفوقاً على بعض إخوانه، لذا من الغلط الكبير التعامل معه بدافع الشفقة وأنه أقل شأنا من الآخرين، والصواب أن يتم التعامل معه بعقلانية يتم تعويده عليها منذ الصغر، فقد يكون الطفل بحاجة لمساعدة في أحد جوانب حياته التي يحتاج فيها لمن يقف بجانبه ، وفي الوقت نفسه فهو إنسان عاقل يعامل كغيره من الأسوياء الذين في عمره، وهنا قد يخطئ الآباء محاولين تعويض ابنهم المعاق بالمزيد من الدلال وكسر القوانين وتجاوز الأنظمة فقط لأنه معاق، مما يولد لديه بأنه مختلف في كل شيء، ولا يصح أن يرفض له أمر.. لأنه معاق! فيكبر وليس لديه قدرة على تحمل مسئولية حياته حتى تلك الأمور التي يستطيع عادة تحملها والقيام بها، وفي هذا الموضوع قد يتساوى الطفل المعاق المدلل مع الطفل السوي المدلل، فالدلال الزائد يفسد الأبناء مهما كان مبرر الآباء في دلال الأبناء.

دع القرار للطبيب

في كثير من الأحيان يبدأ الوالدان باتخاذ قرارات يتوقعون أنها تصب في مصلحة الابن؛ بالرغم من أن الطبيب المعالج للابن لم يخبرهم بهذه النصائح، ولم يشر عليهم بمثل هذه التوصيات، إلا أن دافع الرحمة والتفكير بمصلحة الابن يدفعهم لاختراع المزيد من أساليب الحماية والتي قد تعود بالضرر أكثر من النفع الذي يرغبون به لابنهم!

لذا من العقلانية أن تتعامل مع ابنك المعاق وفقاً للتوصيات الطبية أو الصحية، وأسلوب التدريب الذي يمنح للمعاق لزيادة ثقته في نفسه وقدرته على التعامل مع الصعوبة التي يعاني منها، لا بأس أن تناقش مقدم الرعاية الصحية باستمرار، وأن تأخذ برأي آخر عندما تكون في شك من النصيحة التي قدمها لك الطبيب الأول، ولكن ليكن المحرك الرئيسي لك هو التوصيات العلمية التي تقدمها الهيئات العلمية المعتبرة.

بناء الثقة في النفس

يجب أن يعطى المعاق الفرصة لكي ينمي قدراته وإمكاناته، وأن تهيئ له عائلته والأسرة المحيطة السبل التي تساعده بتنمية ثقته بنفسه، ويجب أن تكون هذه العائلات ملمة بالإعاقة وبطرق التعامل مع المعاق، وطرق العلاج أيضاً، ومن أفضل الطرق التي تحقق مستويات جيدة من الثقة بالنفس إعطاء الطفل أو المراهق المعاق مسؤوليات تتناسب مع قدراته التي يستطيع التحرك بها، وتحويلها إلى نوع من التحدي لقدراته، واستخدام عبارات مثل: أنا أعرف أنك قادر على فعل ذلك، توقعاتي منك أنك ستفعل ذلك بشكل جيد، أعلم جيداً أنك ستبذل جهدك لتحقيق أهدافك.

وتكون العبارات مباشرة بشكل دائم دون تلون أو خديعة للمعاق، وربما من الأسباب التي تزرع شعوراً بالنقص لدى المعاقين الجدل المستمر في تغيير الاسم الذي يطلق عليهم، فالتنقل من المعاقين إلى ذوي الإعاقة، إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، إلى أصحاب الهمم، إلى غيرها الكثير من المسميات والتي لا تغير واقع الحال في الواقع، لأني لو كنت معاقاً فلم يغير الاسم الذي تطلقه علي حين تتعامل معاي بطريقة تسلبني قدراتي التي أريد تحقيقها والوصول لها، ولن استفد كثيراً من الاسم المنمق الذي تمنحه لي حينها، ولكن الواقعية الفعالة التي تمنح الحقوق، وتحدد التوقعات وفقاً لما أتمتع به حسب حالتي الصحية، وبالتالي دفعي بكل ما تستطيع من قوة نحو الهدف والمصير.

الشعور بالخجل من المعاق

قد تشعر بعض الأمهات بالخجل من حملها طفلاً معاقاً بين يديها وهي تمشي في السوق أو حتى عندما تذهب به لمراجعة الطبيب، وكان وجود طفل معاق يقلل من قيمتها، وكأنها إمرأة سيئة أنت بطفل معاق! وكأنها قصرت في شيء ما فجاءت به معاقاً، ولا شك أن التفكير بهذه الطريقة يشوبها الكثير من التشويه والخلل في التفكير العقلاني، ويشبه هذا الأسلوب في التفكير ذاك الأسلوب البدائي الذي كانت تعاب به المرأة عندما تلد طفلة أنثى بدلاً من طفل ذكر! وإن كانت هذه الصورة قد بدت بالتلاشي والزوال إلا أنها ظهرت في صورة أخرى وهي خجلها من ابنها المعاق الذي لم تكن مسئولة عن إعاقته ما لم تكن تعاطت أسباباً أدت إلى إعاقة الطفل.

وفي المقابل ليس عليها تمثيل الفخر المتنامي بالطفل المعاق، وإنما عليها التعامل الواقعي الذي يجمع بين الرحمة والتقبل وفهم تحرك الطفل في المجال المتاح له، ولعل السر الأكبر هنا لتحقيق الراحة في التعامل مع الطفل المعاق هي فكرة التقبل، والتي يتفق خلالها الوالدان على كل شيء يتعلق بالابن دون المبالغة بأي اتجاه كان.

المعاقون والتنمر

ربما تعرض الطفل المعاق للتنمر من إخوانه أو زوار البيت الذين لا يعرفون كيفية التعامل معه أو ربما استغربوا حركته واستجاباته الحركية والعضلية التي تظهر على المعاق، وهنا نقرر ونؤكد على التعامل معها بفكرة التفهم والتقبل، ففي البداية لا بد أن ندرك أن الأطفال فيما بينهم قد يظهر بينهم بعضاً من السخرية والانتقاد.

## الإعاقة وقرار الدراسة

في بعض الأسر يعتقد الآباء أنه عندما يكون لديه ابن معاق ولو كانت اعاقته بسيطة إلا أنهم يتنازلون عن جميع أحلامهم التي تمنوها قبل مجيء الابن، ونعود هنا لفكرة القرار الحكيم تجاه الابن، فالكثير من المعاقين يستطيعون تحقيق انجازات تتشابه مع انجازات غير المعاقين، لا سيما في تلك الاعاقات الجسدية والتي لا تؤثر على القدرات العقلية بشكل رئيسي، أو تلك الاعاقات التي يمكن التغلب عليها، ونحن اليوم نجد حولنا حتى في الكويت الكثير من ذوي الاحتياجات الخاصة يكملون تعليمهم ويتخرجون من الدراسة الجامعية بمختلف التخصصات، فكثير من الصم وفاقدي البصر يمكنهم التفوق الدراسي مثل غيرهم، وكذلك ذوي الإعاقات الجسدية العامة، فلا تفقد الأمل في مستقبل ابنك المعاق، ولكن ربما عليك بذل المزيد من الجهد حتى تحقق الهدف الذي تود أن يصل إليه الابن.

### الصندوق الأسود..

في هذه الزاوية نستقبل استشارات القراء ونرد عليها في الأسبوع الذي يليه، مع مراعاة أن تبقى جميع المعلومات في حدود السرية احتراماً لخصوصية القراء، يمكنك ارسالها على بريد الكتروني: binedan@live.com

ويجيب عليها د. مهند العيدان اختصاصي العلاج النفسي الإكلينيكي أو أحد زملاؤه، وسيذكر اسم المستشار الذي أجاب السؤال.